

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على نبيه الكريم
ورقة عن: العلامة امحمد بن الطلبة الأديب الحساني

نسبه ومولده:

هو امحمد بن محمد الأمين بن محمذن أبه العلم بن المختار بن موسى {ألفغ موسى أي الفقيه موسى} بن يعقوب بن أبي موسى بن أبي يعلى بن عامر... ينتهي نسبه إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. وأمه: عائشة بنت أحمد خرشي بن مسكه بن برك الله فيه بن أحمد بازيد.

ولد أواخر العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري، سنة: 1188هـ. في تيرس وتحديدًا عند اكليبات اطليحة؛ وهي منطقة تقع بين انتاجاط وايك.

دراسته وأشاخه:

لقد اثرت البيئة والحاضنة الاجتماعية إيجابا في تكوين شخصية العلامة امحمد بن الطلبة، فقد فتح عينيه على العلم والسلطة والجاه، فنشأ كريما أبي النفس، وهذا ما هياها أن يتصدر مكانة مرموقة داخل مجتمعه وخارجه، يشهد لذلك ما خلفه من نفيس الفعال ورائق الأقوال.

فقد تربى في بيت جده محمذن "أب العلم" دفين انتفاشيت، الذي كان سلطة مرجعية في العلم والورع، فقد كان شيخا غزير العلم عظيم الجاه؛ جمع بين الثراء والقضاء الذي توارثه أبناء المختار من بعده.

وكان قبلة عصره في علمي الظاهر والباطن: نُقل عن الشريف سيد محمد الصعيدي رضي الله عنه أنه أكمل السبعة الكمل في هذا القطر، وهم: أب العلم أشفغ أوبك، اندكسعد، الامام ناصر الدين، حمدي بن الطالب أجود، المختار بن اشفغ حيب الل، محمد اليدالي، وكان يقول: امسكهم اليعقوبي يعني أب العلم ."

وهو الذي تولى كتابة أجوبة والده القاضي المختار بن الفغ موسى لأسئلة سلطان المغرب آنذاك السلطان مولاي إسماعيل، كما ورد في رسالة القاضي محمد مختار "النون" المسماة رسالة أخروفه، ومنها: «... لأن ملك مراکش شرط على أعل شنظوره حين أعطاه العسكر أن يكون في أرضه عالم يغلب قاضي العسكر، فلم يقدر عالم أن يذاكره خوفا على نفسه إن غلب سوى المختار بن ألفغ موسى ومعه ابنه "أب العلم" يكتب ويملي له»

في هذه البيئة نشأ ابن الطلبة، وبها بدأ رحلته العلمية فدرس على جده محمذن (أبه) كثير العلوم وعديد المعارف؛ من عقيدة ولغة وفقه ونحو وأدب ... وقد بدت عليه بشائر النبوغ وهو في مقتبل العمر، فواصل الأخذ والاستماع إلى العديد من المشائخ والصلحاء الذين كانت تعص بهم منطقة تيرس، ك: سيد عبد الله بن الفاضل، والمجيدري بن حب الله، والمأمون بن محمذن الصوفي، ومولود بن أحمد الجواد، والبخاري بن الفلالي، وخارجها كأحمد بن العاقل وابنه محمذن، والنابغة الغلاوي، وحرمة بن عبد الجليل وغيرهم. هذا

فضلا عن علاقته الوثيقة مع الشريفيين؛ الشريفيين سيدي محمد بن سعد الصعيدي، والشريفيين: محمد بن سيدي محمد، والولي اتشفغ الخطاط، ويؤكد ذلك ما تضمنه ديوانه من تقدير لهم وإشادة بعلمهم وصلاتهم.

وقد أثر عنه ذكاء وهمة وحرص على البحث عن الكتب واقتنائها؛ فقد جمع مكتبة هائلة حصل عليها بالشراء وبالإعارة وبالاستنساخ، وكان جميل الخط.

مكانته العلمية وعلاقته بمعاصريه:

كانت لابن الطلبة علاقات متميزة وصلات وثيقة بأعيان عصره من علماء وصلحاء وأمرء، أشادوا بخلاله نظما ونثرا وإشارة، ومن بين هؤلاء من أهل العلم: محمذن فال بن متالي وصالح بن عبد الوهاب، والشيخ محمد المامي، والنايغة الغلاوي، والمختار بن بونه، ومحمد بن محمد سالم، والشيخ محمد فاضل بن محمد بن عبيدي، والمجيدري بن حب الله، وعبد الودود بن عبد الله، ومحمد يحظيه بن المختار، وبابكر بن احجاب، ومحض بابنه بن اعييد... هذا فضلا عن أولئك الذين ترجموا له. كما عاصر كذلك من الأمراء والأبطال: أحمد بن المختار، وابنه محمد الحبيب بن أحمد، وسيد أحمد بن عثمان الشهير بابن عيده، ومحمد بن محمد شين، وابنه سويد أحمد، وابنه بكار وغيرهم،

مدونته الشعرية الحسانية "لغن"

ضاع الكثير من انتاج الشناقطة نتيجة ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية معروفة، ولم يكن ابن الطلبة الاستثناء الذي يعزز القاعدة، فقد ضاع الكثير من انتاجه، ومن ذلك أدبه الحساني، فقد كان من مبدعيه إلى جانب الفصيح بشهادة بل بقسم أهل "لغن؛ أهل هدار" تقول مريام منت هدار:

معلوم امحمل طلب	شعر زين امعنا اكب ير
يفرح فجوّه اهل الطلب	"وامغن" والين من لحرير
أگان كلت افه اذ كذب	لا تغفره مالي يلقي ر
من لزم ما يطربن حد	وفتششواش لا ززت الحد
ألي عند البير امحمد	وان بالحر، والقدي ر
قادر يجمع بعد الي عند	الحرمر ولي عند البير

في هذه الورقة سنحاول إضاءة جانب من أدب العلامة امحمد بن الطلبة ظل مغمورا، وهو أدبه الحساني "لغن" ومع صعوبة البحث وتفرق المادة في الكنائس والتدقيق في نسبة المقول، فقد استطعنا أن نجمع نصوصا أدبية لاتستوفي مقول الرجل بقدر ما تعطي تصورا عن إبداعه في هذا المنزع؛ الأدب الحساني "لغن"

فبالنظر إلى مدونته الحسانية نجد أنها تناولت جل أعراض الأدب الحساني، من بكاء ونسيب وفخر وغزل، وتوجيه، فنجده يستغل اللغة الحسانية؛ كوسيلة تعليمية لإيصال فتاوى علمية يستفيد منها أكبر قدر من المتلقين، ومن أمثلة ذلك: نازلة منت ارشيد ولكور، وفيها يظهر علو كعبه في الفقه والفتوى ورسوخ قدمه في القضاء والتقاضي وتضلعه الفقهي المذهل إلى جانب طول باعه في "لغن" وتمكّنه فيه، لقد استطاع العلامة الشاعر الحساني امحمد بن الطلبة حسم نازلة قضائية في نزاع مزمن حول عصمة المعنوية، فأصل وقعد واستنبط الحكم الشرعي في أمر طلاقها من عدمه، ونظرا لامتلاكه ناصة الشعر الحساني، فقد وظّف هذا الشعر الحساني في النطق بالحكم الفصل في النازلة من خلال اطلع بدبعة من لبنتيت التام، تناول فيها أقوال كتب الأصول وأمّهات المذهب المالكي، وخاصة شراح مختصر خليل بتقييم العالم وتمحيص الخبير بالمسائل وأصولها، ليُسلمَ الحكمَ القضاءَ والعلماء:

جهلها ولا ذاك اعلاه

هاذو الطلب إنا لله

كول الحك اليوم اقلبلاد

أهل كلاعين امن اغباه

حد اكر وزار أكره

كصر عن ول جولاه

إياك انكلول مكره

غير الحك ابك ما كلناه

مسلت منت ارشيد أو لكور

كالو عنها ما تصور

إنا لله مكس عاد

أمكل أهل العلم اقلعباد

نتاكين إل من كاد

عاد الحكم إل عن حاد

ياب عن واتعود اعناد

باسم الله كلناه زاد

كال ذي العصمه حلوها

من جهل شيئا عاداه

ما يكبله حد ابمعناه

ذي المسل وكتن جهلها

عاد -يليه- امن اعدوها

واشهادَ فيها شهدوها

زيف من لخل مرفودات

ماه لخليل أو لا معناه

واضح مولاه إل والاه

كيورهم تقليد اطررات

مجهولت لبات أولمات

بيها فيه الناس السوات

التال من شراح اخليل

الي عاد إلاوي معناه

ذاك إلي زامكهم وياه

تعلام أصل الدين أمبده

بيه انبين رسل مؤلاه

فيه إلين اكره أكره

ألا يعرف معن لا إله

بلسان والمعن جولاه

كيورهم تقليد القليل

والطار مراهم من جيل

ومشي لفظ بالتبديل

وإلي لاخ من فصل اكبيّل:

لكلام إل حُكمُ تنزيل

وإل منهم ما عَقْدُ القيل

ما يعرف معن لفظ اخليل

إلا الله كون اتغلغيل



أعدت من روح الغول أو حل
بن عم فالطلاق أجاه
صلى الله اعليه أنـواه
عن غير إل بيه انـواه

وإل واساه ما تتحل
فعل انبين فمнин أحل
اعليه انبينا ما زحل
كال احلف ومنين احلف حل

والخراشي والزرقاني
في تفسير اخليل أمعناه
ولا ريت إلي غيري مغناه
من فتح لعظيم أمعطاه
باش انرد الراغز فاكفاه

كال التودي والبناني
لمير أكم من براني
ذاك أن وحدي مغناني
واحمدت الفتاح اعطاني
والهمل كلب والساني

إمام أبهرام ابوفاق
ما يلزم ماه حد انواه،
والكول إل غير ذراه

كال اخليل أكال المواق
والقاض عياض: الطلاق
ببه الفظ، واعل لفظ فاق،

ويقول في النسب والبكاء على الأطلال:

لا تعماي ابكيلك بالشور
اجميع أل كاس من شور
بلحو ول بالدواس
انال انال اصل الهم شور
مادس مذكور الهم مشكور
اجميع ال كاس من لرض
ال بيه ادليل محرور
عت اندور انطير عل شور

أهل الفاظل بعد يلعين
وعل لشكر ملكاهم دين
هوم كاع الا بذ ناس
ويل مذاك الهم ينكاس
ايلا معاد فلي كاس
وعل لشكر ملكاهم فرظ
مامركبهم عيط للمرظ
وان فيه تليت بلا غرظ
ويقول أيضا:

ذاك موجب نسيان ثقيل
وأجوير اتنواكديـل
يالعلك اغرد المصران
عارفات اعل تنيافيل
واليل اغرد أنبيل

يالعلك احذر لاتنس
بوغريـد اتندغمس
عاد شوف شوف ابحدان
وانباك أمات اجران
بوحصير و انياشوان

ويقول أيضا:

أكلب أم اخزام والصـكان
أحومت لغريد أتنيـشفيـل

شوم أوررد والزـيدان
والغاظ واكصير الطرشان



واكلوب أواد واريـفـيل

أمكسم جول أكلب الزغلان

اعل مراد تنيـفـيل

عنهم بدل يالشفـاع

والوكف وايرش وابمبـيل

وانيـاشوان ابلنواع

يقول أيضا:

ال حاشـاهم من لعار

دار اغازنت امن اديار

لحكيم ادام امـرار

امنين ل فيـها امرار

صون العرض أتجـبار

محصرن وابنينا اشـبار

محـصـرن واكد نـار

واحدب واشيـك وانظـفر

لا تزلـمـط خـطار

شور بيه لـيـيـ خطر

لقد تميز العلامة امحمد كشاعر حساني بإنتاجه نمطا إبداعيا غير مسبوق في (اطلع من لبنتيت) يعالج فيها جملة من القصص الحيواني في شكل حوار ممتع طريف، وذلك من أجل تسلية زوجه الفتية بما يناسب عمرها واهتماماتها الطفولية.

وبذا يكون قد أسس لمنط أدبي جديد، أعتمد فيه نوعا من التسلية والدعابة، تكون مادته الأولى قصص التراث والحكم والأمثال، وينتهج فيه الحوار:

واخبر لحبار والعازيب

عندك يا عيش خبر اذيب

كام أكل بيظت لحباره

ألا مس اذيب اتلوهيب

وسات أولا كندت جار

عملت ل هي باتحاريب

أنلوحك فأكد اعماره

كالتل سير امعاي غيب

والخرفان افشك اكراره

من لزمك تغرظ لمحاليب

للكنداي تفرح بين

مارت ذ عن لجين

ما دخلكم واعكب مار

كول الهم لا شب فين

كبطوه أوساوه شاره

كون أدرب لا ييلين

بيدين الخدمان ألعرب

تم الذيب اللا يعذب

خدع خدعتل لحباره

خاظ إعليه اظبع اسبب

كام خزموه ابصنار

وابلعمد بطوه ألخشب

خلف ابن الطلبة مدونة شعرية ناهزت الفبي بيت، تضمنت جل أغراض الشعر، وقد طغى على هذه المدونة البعد الصوفي والروحاني، متجسدا في حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب آله، فقد نقل عنه أنه لم يقل شطرا إلا وينوي به مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد لذلك قصة الشيخ ماء العينين مع امحمد: إن نعمى وإن أم البنينا... كما كانت هذه المدونة مفعمة بالمعاني النبيلة السامية لما تحمله -تصريحا وتلميحا- من بعد إصلاحه وتوجيهي غامر بالكرم والشهامة والعفة والنجدة. وهكذا يكون العلامة امحمد قامة سامقة ليس في الشعر الفصيح وحده، بل وفي الشعر الحسناني أيضا.

من أهم آثاره ومؤلفاته:

- جزء من مصحف عتيق بخطه، ديوانه المحقق، نظم تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (762هـ)، نظم فقهي في حكم مس المصحف، نظم في إعراب: لآله إلا الله، نظم في لغة ليالي الشهر، التسهيل والتكميل في فقه متن خليل؛ وهو نظم فقهي نظم فيه مختصر الشيخ خليل بن إسحاق (776هـ)، شرح ديوان الشعراء الستة الجاهليين، مجمع امحمد.

توفي رحمه الله عام (1272هـ) بالجنوب الغربي من تيرس ودفن ب"انتجاظ بأدرار سطف"

وقد أرخ علماء ومؤرخون لوفاته شعرا ونثرا، يقول العلامة: بابكر بن محمد بن احجاب الديراني (1322هـ):

في عام شرعب¹ على التوالي وفاة نجل الطلبة ذي الخلال وهو فريد عصره في الأسخيا والشعرا والعلماء والأثقيا ويقول امحمد ول هدار في رثاءه:

امش مودع للرحمن
وامحمد للطلب سلطان
يعمل ذاك إل يفعل كان
قطب ازو تيرس وإمام
اطايح رقاد اخيام
إراه امحمد كدام

اشراب واسيه امن ابحور
واعطيه النفيس امن الحور
وفيه يا الرب اعطيه اكصور
اعسل ج فالآيه مذكور
أو فجن علي مقام
واكطاييف وانخل باكام

¹ "شرعب" تشير هذه العبارة إلى: ش: 1000، ر: 200، ع: 70، ب: 2؛ أي: 1272هـ.



والشعر أور ولد الطلب
حسان اتشير ظلام
هذا كامل حل أفام

يلالك يزين الكتب
يلالك يلاي الصرب
يلال الطرب للطلب

أوراه أكرار التسهيل
افنوب واعر قيام
أيلال راكن مريام

يلالك يالوغه واخيل
أويلالك يقيام الليل
ويل عندك يا ابن السبيل

امحملطلب لجواد
واعدل منهو سكام
أتعديه اوتيشرام

عاد اجباي اعل المراد
حد اتل فالدين الاحاد
ولي يطمع من يحمل زاد

ماه كاع اتل شكرال
فالناس اوكثر تفخام
ماكظهم عن تخمام

امحمد هون أزكال
تعرف لمكبر منوال
تخمام راكب وافعال



سيد محمد بن الطلبة
رئيس مركز امحمد بن الطلبة للدراسات والبحوث

انواكشوط: 14 نوفمبر 2024

